**علاقة علم الاجتماع بالعلوم الإنسانية الأخرى**

تهتم جميع العلوم الإنسانية بدراسة الإنسان من جانب محدد . فعالم النفس يهتم بدراسة شخصية الإنسان والعوامل المكونة لهذه الشخصية كالاتجهات والميول والقدرات الذهنية وغيرها. وعالم الاقتصاد يهتم بدراسة النظام الاقتصادي والموارد المتاحة في المجتمع وطرق استخدامها وتوزيعها. وعالم البيولوجيا يهتم بدراسة جسم الإنسان من الناحية العضوية والوظائف التي تقوم بها مختلف الأعضاء. وعالم الأنثروبولوجيا يهتم بدراسة العوامل البيولوجية والثقافية المؤثرة في سلوك الإنسان وتطور هذا السلوك عبر التاريخ حتي وقتنا هذا . وعالم التاريخ يهتم بدراسة الوثائق والمستندات للكشف عن العوامل المؤثرة في المواقف والأحداث الماضية ، ومحاولة للكشف عن العوامل المؤثرة في الموقف والأحداث الماضية ، ومحاولة للكشف عن الأنماط العامة التي تحكم هذه الأحداث ومعرفة أسبابها ونتائجها. وعالم السياسة يهتم بدراسة مصادر وطرق توزيع القوة في أي مجتمع. أما عالم الأجتماع يهتم بدراسة المجتمع ككل ، وهو يدرس الظاهرة الاجتماعية دراسة شاملة ويربطها بجميع النظم الأخرى في المجتمع .فهو لا يدرس الإنسان كفرد مستقل ولكن يدرس الأنسان كفاعل actor ، وكجزء من النسيج الاجتماعي . وعالم الاجتماع يؤمن أن سلوك الفرد لا يصدر من فراغ ، ولكن ينبثق من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية المحيطة به . لذا فإن علم الأجتماع يستفيد من جميع العلوم الإنسانية الاخرى في دراسته للمجتمع، فهو يدرس الظاهرة أو المشكلة ويربطها بالنظم الأجتماعية الاخرى في المجتمع. فعلى سبيل المثال إذا ما درس الباحث الاجتماعي ظاهرة الطلاق فهو لا يدرسها بمعزل عن النظم الاجتماعية الأخرى في المجتمع ، بل يحاول أن يدرسها تاريخا أولا لمعرفةتطورها عبر التاريخ ، ثم يربط الظاهرة بالنظام السياسي القائم والقرارات التي تتخذها الدولة لحماية الاسرة ، وما هو مصدر التشريع في المجتمع هل هو الدين أم القوانين المدنية ؟ ولأي مدى تتدخل الدولة في الحد من الطلاق بتسهيل عملية الطلاق أم بوضع العراقيل التي تحد من الطلاق ؟ ثم تدرس علاقة الطلاق بالنظام الاقتصادي السائد ، وهل تزداد معدلات الطلاق باختلاف النظام الاقتصادي؟ كما يجاول الباحث أن يدرس الطلاق وعلاقته بالنظام الديني لمعرفة رأى الدين في الطلاق وهل هو مباح أم محرم دينيا. فعلى سبيل المثال يبيح الدين الأسلامي الطلاق، في حين تحرم بعض المذاهب المسيحية الطلاق إلا وفق شروط صعبه .كذلك يحاول الباحث أن يدرس العلاقة بين التعليم والطلاق ، بمعني هل تزداد نسبة الطلاق مع ارتفاع مستوى التعليم ؟ أم العكس؟ وهكذا نجد ان الباحث الاجتماعي عندما يدرس أي ظاهرة او مشكلة لا يدرسها كحالة فردية ولكن يربطها بالنظم الاجتماعية الاخرى في المجتمع ( الهواري 1988 ).

وقد يتفق عالم الاجتماع والصحفي من حيث الاهتمام بدراسة المجتمع ومحاولة وصف الواقع ، وإلقاء الضوء على الظواهر والمشكلات الاجتماعية فيه. لكن الفارق الأساسي بينهما يكمن في ان هدف الصحفي هو جذب انتباه القراء لقراءة المقال ، والتعمد إلى استخدام العناوين الجذابة والمثيرة ، والكلمات الرنانة مضيفا إليها الكثير من المبالغات لشد اهتمام القارئ ، حتي وإن كانت هذه الإضافات تشوه الحقيقة ولا تخدمها ، في حين ان هدف عالم الاجتماع هو وصف الظاهرة بشكل علمي ، ودراستها دراسة وصفية تحليلية اجتماعية لمعرفة أسبابها، ومقارنتها بمثيلتها في عدة مجتمعات لمعرفة أوجه الشبه والاختلاف بينهما . كذلك يحاول عالم الأجتماع أن يرى الأنماط المتكررة من السلوك الإنساني ويحاول الكشف عن القوانين التي تحكمها ، وهو لا يتعمد الغثارة في عرضه لمادته العلمية، بل يحاول وصف الظاهرة كما هي . وصفاً موضوعياً محايداً ، ولا يكتفي بالملاحظة المجردة للظاهرة، بل يستخدم المنهج العلمي في البحث عن الحقيقة.

المنظور الاجتماعي The Sociological Perspective:

المنظور الاجتماعي هو الطريقة التي ينظر بها عالم الاجتماع إلي المجتمع وألي العالم المحيط بنا ، فهو يركز على دراسة العوامل الاجتماعية المؤثرة في الظاهرة ، أو بمعنى أخر يدرس سلوك الافراد النابع من عوامل اجتماعية. فعالم الاجتماع عندما يدرس الإنسان لا يدرسه ككيان مستقل، ولكن يدرسه كجزء من عملية التفاعل الاجتماعي. ولنوضح كيفية اختلاف المنظور السوسيولوجي عن غيره من العلوم أقدم المثال التالي : إذا ما حدثت مشادة بين إنسان عاطل عن العمل يستجدي الناس مالاً وبين أحد المارة ، وقام العاطل على أثرها بضرب الرجل ضرباً مبرحاً . إذا ما حاول عالم النفس دراسة هذا الموقف فإن اول شئ سيقوم به هو فحص هذا الرجل العاطل لمعرفة ما إذا كان مريضاً نفسياً أم لا ، وهل يتعاطى أي نوع من العقاقير، ثم يحاول التعامل معه كمريض ويحاول ان يبحث عن الأسباب النفسية التي دفعته لهذا السلوك المنحرف. أما إذا كان الباحث عالم اقتصاد، فإنه سيحاول معرفة دخل الرجل العاطل، ومن أين يحصل عليه ، وهل يحصل على أي مساعدات من الضمان الإجتماعي؟ وهل هناك فرص عمل متاحة في هذا المجتمع؟ ونسبة البطالة في المجتمع. أما إذا حاول عالم الأجتماع دراسة هذه الحادثة فأنه سيحاول دراسة جميع الجوانب الاجتماعية الدافعة للجريمة : من الناحية الاقتصادية والأسرية والتعليمية والدينية . فيحاول معرفة الجوانب الاجتماعية لهذا الرجل مثل أسرته ، عدد أبناءه أن وجدوا، والكشف عن طبيعة عمله وعما إذا كان هذا الحادث تم بطريق الصدفة ام هو من عصابة تمتهن هذا العمل ؟ كما يحاول الباحث معرفة مستوى الرجل التعليمي ، والمسكن والحي الذي يعيش فيه، والثقافة التي ينتمي إليها ، ونسبة البطالة في هذا المجتمع ليصل منها إلي الأسباب الأجتماعية التي دفعته للجريمة . فعالم الاجتماع لا يهتم بسلوك الفرد الغريزي او النفسي ، ولكنه يهتم بأنماط السلوك المتكررة والتي تظهر كرد فعل للظروف الاجتماعية المحيطة به ( Curry. 1999 ) .

وعند محاولة علماء الاجتماع دراسة المجتمع ، ومحاولة تفسير ما يحدث بين الافراد من ظواهر اجتماعية ، انقسموا في دراستهم للظاهرة إلى مستويين رئيسيين:

المايكرو سوسيولوجي –Micro Sociology ويقصد بها الدراسة المركزة المتخصصة للظاهرة مثل دراسة العلاقات الشخصية بين الافراد كعلاقات الحب او الكراهية ، او دراسة العلاقة بين العامل وصاحب العمل في المصنع ، فهذا النوع من الدراسة يحاول دراسة الظاهرة عن قرب.

والماكرو سوسيولوجي Macro Sociology ويقصد بها الدراسة الشاملة للظاهرة ، مثل دراسة ظاهرة النمو السكاني في المجتمع أو دراسة ظاهرة الهجرة وأسبابها . وهناك أختلاف واضح بين الباحثين في النظرة إلى الموضوع. فإذا ما درس احد الباحثين النظام التعليمي باستخدام المايكرو سوسيولوجي فإنه يركز على جانب معين من النظام ليدرسة كعلاقة الطالب بالمدرس ويحاول الكشف عن طبيعة العلاقة بينهما وأنماط السلوك السائدة والعوامل المؤثرة في هذه العلاقة . ولا يركز على الجوانب النفسية للعلاقة ولكن على الجوانب الاجتماعية المؤثرة في هذه العلاقة . اما إذا ما حاول باحث أخر دراسة النظام التعليمي باستخدام الماكروسوسيولوجي فإنه يدرس النظام التعليمي كجزء من البناء الإجتماعي الكبير ، ويدرس العلاقة بين هذا النظام وغيره من النظم الأجتماعية الأخرى ، فهو على سبيل المثال يدرس أثر النظام التعليمي في تكوين النظام الطبقي في المجتمع، وكيف يؤثر المجتمع على هذه المؤسسة وهيكلها التنظيمي ، فالنظرة هنا للمشكلة أو الظاهرة تكون اكثر شمولية واتساعاً، في حين ان نظرة المايكروسوسيلوجي تكون أكثر تخصصية وتركيزاً على الظاهرة ( Mckee.1969 ).